وبالنظر في الأحداث السياسية فإن الليبرالي أخذ التجربة الغربية ونقلها كما هي قشور وسطح ولم يتعمق في الداخل، ليس هناك عيب بالمعرفة والعلم ولكنَّ هناك خلطاً كبيراً في تجاهل الخصوصية الدينية والثقافية للمجتمع العربي، ذلك أنهم أخذوا التجربه الليبرالية كما هي على اعتبار أن ما ينجح في الغرب ينجح في الشرق والعقل البشري واحد، وغالباً كل من ينتقد هذه الأفكار يوصف بأنه أصولي ظلامي متخلف وجاهل؛ وهذه المفاهيم جاهزة لدى الليبراليين على حد قول عبد العزيز حمودة في نقده للحداثيين ،"...وسقط في فخ المقولة الإمبريالية بكونية الحداثة وأن ما يناسب ذلك الآخر الثقافي الحضاري يناسبنا بالضرورة! وإذا ارتفع صوت ينبه إلى الاختلاف سارعت النخبة إلى اتهامه بالأصولية والانعزالية![1]" وقد أدى ذلك إلى تناقض خطابهم السياسي، وانغلاقهم على أنفسهم وعدم تقبلهم للآخر وكأنها حرب بين(أنا والآخر).

لقد كان الخطاب في بداية الاستعمار يركز على أنا والمستعمر الآخر،أما هنا فهو صراع سلطوي بين الليبرالي والآخر الإسلامي، يحرك هذا الخطاب بأيد خفية إما للانقضاض على الثورة، أو لإعادة تمركزه وتوحيد صفه بالثورة المضادة؛ فالهدف من هذا الخطاب هو اختطاف السلطة من الشعب وإرجاع الأمور إلى ما قبل الثورة مغلفاً خطابه بالديمقراطية والحرية ومحاربة الرجعية والتخلف.

وهذا كله أدى إلى سقوط الليبراليين فى نظر العامة بسبب الخلط بين الثقافة، والحضارة، والسياسة، والدين،أو بين الدولة العثمانية والدين الإسلامي. وفي هذا السياق يقول محمد أركون منتقداً العقل الديني ومتهمه بالتخلف والرجعية داعياً إلى "ضرورة نقد طريقة تفكير العقل الديني من أجل أن نكتشف هذه الجراثيم العاملة في أدمغتنا وفي منظومتنا العصبية..المعرفة تنسخ باللغة وعن

---

[1] انظر: حمودة، عبد العزيز(2001). **المرايا المقعرة نحو نظرية نقدية عربية**، سلسلة عالم المعرفة، العدد 272، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص88.